تجليات البعد الإستراتيجي بالمفهوم الهابرماسي في الأعمال الإجرامية للحركات الشمولية التوتاليتارية
جرائم منظمة الجيش السري الفرنسيةO.A.Sنموذجا

الأستاذ: بوعبد الله محمد
جامعة الجزائر 2
البريد الالكتروني:ma30@live.fr

ملخص:
العيش المشترك أو البراديغم الغائب في الواقع المُعَاش والفلسفة والفكر الاجتماعي العربي، إنّ ما يدعوننا إلى البحث فيه هو الحالة المرضية التي غدى عليها العالم اليوم أو المجتمعات المعاصرة، حيث أصبحت تعيش أقصى مظاهر الترهل والتراخي في شبكة العلاقات الإجتماعية وتنامي العلل الاجتماعية كالإغتراب، الإستيلاب، الإقصاء، الصراع؛ والعلل النفسية كالقلق، الإكتئاب، التوتر، الخوف وفوبيا الآخر؛ وعلل نفس-اجتماعية كالإنتحار، التطرف، العصب والتشدد؛ أمام انحصار القيم الكونية والأخلاق الإنسانية كالتضامن، التسامح، العفو، المصالحة، التواصل، الحوار،...وغيرها، وضمن سياق البحث مقوّمات ومُنَغِصَات (مُعَوِّقَات) العيش المشترك، جاءت هاته الدراسة للبحث في طابع الاستراتيجية الذي يغلب على الأعمال الإجرامية للحركات الشمولية التوتاليتارية مقتربا في ذلك من الواقع الجزائري ومنقبا في تاريخنا الاجتماعي المثقل بذاكرة تتعرض باستمرار للاستعمال والمحو والأدلجة كما يشير إليه بول ريكور في كتابه "الذاكرة، التاريخ، النسيان" الصادر عام 2000.

مقدمة:
أصبحت الدراسات التي تتناول الحركات التوتاليتارية والنَزَعَات الشمولية الكليانية ضرورة معرفية وحتمية ابستيمولوجية في إطار التناول الباتولوجي للحراك الإجتماعي ومختلف المظاهر المَرَضية التي تفشت في المجتمعات المعاصرة وحولتها إلى مجتمعات مخترقة كما يسميها المفكر المغربي محمد عابد الجابري ولكن مخترقة بنزعات التطرف المتنامية وليس ثقافيا؛ التطرف هاته الظاهرة التي أصبحت تقض مضجع

المجتمعات في انسجام أفراداها وتآلفهم وتعايش أعراقها وإثنياتها الثقافية، حيث أحيا ذلك مفهوم التوحش Le Sauvage وغدى سيمة الإنسان المعاصر، مربكة في ذلك لمشروع الدولة الوطنية واصبح التشتيت والتفتيت سرطان في جسدها العليل بأمراض اجتماعية عديدة من قبيل التهميش، الإقصاء، الاستبعاد، الاحتقار، الإذلال، الازدراء، الاستعباد، اللاّعدالة ومختلف مظاهر الجور الاجتماعي.

وهي مظاهر مرضية مُنَغِصَة كلها لسبل التعايش والتواصل الاجتماعي المُقصِية للآخر والمبتعدة عن مختلف مظاهر التعايش والحياة المشتركة كما يسميها المفكر الفرنسي المجري تيزفيتانتودوروف كالتضامن الاجتماعي، التسامح، الحوار، الصفح، العفو، والغفران، ومنافية لأخلاقيات الضيافة بمفهوم جاك دريداوذكاءات التعامل مع التعددية الثقافية التي يدعوا إليها ويل كيميلكا والهوية الكونية عند تشالز تايلور، والمنافية كذلك لمفهوم المؤانسة كما هو عند التوحيدي كخلق اجتماعي يكرس مقولة الإنسان الكائن الاجتماعي وهو خلق ضروري كذلك لأجل الوصول بالإنسانية إلى الحياة الخيِّرة La vie bonne حيث يخفت صوت التعصب والتشدد والتطرف ويقل الصراع ومظاهر الجور الاجتماعي ويعلو صوت التعايش والتكاتف والتآلف.

ولأن التوتاليتارية هي أحد أوجه التطرف والتوحش حيث تستهدف الوصول إلى الحكم وممارسة السيطرة على أفراد المجتمع وإخضاعه لأفكارها وأيديولوجياتها الشمولية؛ وبعيدا عن السؤال المتداول حاليا: كيف يصبح الإنسان متطرفا كما يطرحه المفكر وعالم الاجتماع الفرنسي جيرالد برونو في كتابه "الفكر المتطرف؛ كيف يصبح الناس العاديون متعصبين" نحاول في هذا المقال تناول ماهية التوتاليتارية، ومدى توفر مقوماتها في منظمة الجيش السري الفرنسية كنموذج للحركات التوتاليتارية، ثم البحث في المقاربات الفكرية التي تناولت البعد الاستراتيجي المتضمن المكر والخداع في سلوك الإنسان الاجتماعي، وصولا بعد ذلك إلى التحري عن البعد الاستراتيجي في الأعمال الإجرامية للحركات التوتاليتارية وتقفي كل ذلك في أعمال منظمة الجيش السري كظاهرة من ظواهر الشمولية ونموذج للتطرف بكل أبعاده، مستكشفا في الأخير عن مخلفات هذا التطرف التوتاليتاري في المجتمع الجزائري.

- **عن التوتاليتارية ومنظمة الجيش السري الفرنسية:** نجد الفيلسوفة وعالمة الاجتماع الألمانية حنة أرندتHena Arendt* تصف الحركات والأنظمة ذات الإيديولوجية الفاشية والنازية والشيوعية بالحركات والأنطمة الشمولية

التوتاليتاريةالكليانية، وتعتبر حنة أرندت من أبرز المفكرين الذين عالجوا ودرسوا بمنهجية وبصورة علمية موضوعية الحركات الشمولية في العالم داعية في ذات السياق المهتمين إلى استخدام منهجية مغايرة لدراسة التوتاليتارية، وولعل من أبرز مؤلفاتها في هذا الميدان كتاب "أسس التوتاليتارية" الصادر سنة 1951، ويحسب لأرندتاستفادتها من العلوم الاجتماعية بتعدد مشاربها كالإقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ.

ولكن قبل ذلك ما مفهوم التوتاليتارية؟ وهل ينطبق هذا المفهوم على منظمة الجيش السري الفرنسية؟**والتوتاليتارية** من حيث المصطلح ليست سوى الصيغة المعربة للكلمة اللاتينية (**Totalitas**) أي الكلّ، وأول من إستعمله في ميدان العلاقات السياسية موسوليني(1883-1944) في خطابه الذي ألقاه عام 1925 في قول "الكل في الدولة، ولا قيمة لشيء إنساني أو روحي خارج الدولة، وهو مصطلح بلوّره المفكر والسياسي الإيطالي جيوفاني جنيتلي(1875-1944)فلسفيا وسياسيا في مقالة بعنوان **'الأسس الفلسفية للفاشية'** الصادر سنة 1928، ووظف المصطلح بمعنى الإحاطة الشاملة للنظام الفاشي، القائمعلى مبدأ**"لا حدود ولا مكان لا يحق للدولة التدخل فيها"**، والتوتاليتارية إجمالا مفهوم يستعمل لوصف ثلاث أنظمة إجتماعية وسياسية تتشابه من أوجه عدة هي الفاشية، النازية، الستالينية[i].

كما تشير حنة أرندت من خلال تتبعها التاريخي والتحليل المنهجي لتحولات التوتاليتارية إلى أن التوتاليتارية تمر بمرحلتين:

أ- **مرحلة الحركة**: تتضمن النشأة والتوسع الشعبي والعسكري.

ب-**مرحلة النظام**: حيث تصل الحركة الشمولية إلى السيطرة على الدولة لتحولها إلى دولة أو نظام شمولي توتاليتاري كلياني[ii].

وفي كتابه **"الفاشية العالمية الحديثة"** الصادر عام 1968 يتحدث المؤرخ الجزائري محمد مبارك الميلي عن منظمة الجيش السري الفرنسية O.A.S كحركة فاشية بسبب تَشَبُّع أعضائها بالإيديولوجية الفاشية، كاشفا في ذات السياق عن إنتماء هاته المنظمة إلى الفاشية العالمية التي كانت تستهدف امتلاك السلاح الذري والسيطرة على العالم، ويضيف محمد مبارك الميلي أن منظمة الجيش السري الفرنسية كانت تسير على نفس نهج ومخطط وأعمال فاشية موسوليني وفاشية هتلر النازية.

وحسب **حنة أرندت** أن كلا من الفاشية والستالينية تستند إلى قاعدة مشتركة أو متشابهة إنها **الإيديولوجية التوتاليتارية** تتميز بإرادة السيطرة الكاملة على المجتمع والرغبة في السيطرة على الخارج وإستخدام قوانين علمية لتبرير وجودها وتعزيز هيمنتها مثل: (تفوق العرق، قوانين التاريخ،... وغيرها)[iii]؛ والتوتاليتارية (كحركة أو نظام) ترتكز على ثلاث قوائم وأسس هي: **الإيديولوجيا، والدعاية أو الإعلام، والعنف** حيث تتصف الإيديولوجيا بالتطرف والإنغلاق على النفس وإحتكار الحقيقة وتعتمد الدعاية والإعلام على تحويل الجماهير إلى قطيع عبر دمغجتهم وأدلجتهم عن طريق الدعاية أو ما يسمى بلعبة **"الغباء المبرمج"** على حد تعبير أدرنو[iv]، أما العنف فهو طريقة تحويل الرؤية الفكرية للإيديولوجية التوتاليتارية إلى واقع عبر وسائل الإرهاب المختلفة الموجه ضد أتباعها وأعدائها "فما يتجسد في تجنيد أتباع لها بطريقة مرعبة أكثر مما يتجسد في تصفية جسدية لخصومها"[v].

وعند البحث والتنقيب عن مميزات ومقومات التوتاليتارية والشمولية الكليانية في منظمة الجيش السري بصورة منهجية موضوعية وعلمية من خلال البراديغم المعرفي والمنهجي التي قدمته حنة أرندت لدراسة أي حركة أو نظام توتاليتاري شمولي يبرز ويظهر لنا ما يلي:

1-من حيث الإيديولوجية: كانت منظمة الجيش السري متطرفة ومنغلقة ومحتكِرة للحقيقة، فقد كان أعضاء المنظمة يعتمدون على مفهوم التفوق العرقي ومركزوية الثقافية الأروبية بالإضافة إلى مبررات العمل التمديني للإستعمار الفرنسي في الجزائر، وهذا ما يتطرق إليه محمد مبارك الميلي: "حيث يصف أعضاء المنظمة وأتباعها بالعقلية السطحية النفعية، تتزود من ثقافة أن العربي لا يعرف أي شيء، العربي عاجز عن العمل، العربي كسول بطبعه... العربي ليس طموحا لملذات الحياة مثل الأروبي... العربي لا يستطيع أن يفهم مثل الأروبي..."[vi]؛ وهاته المنظومة الفكرية لأعضاء منظمة الجيش السري تسهم في إقصاء وتهميش الأخرين وتساعد في إحتقارهم وإزدرائهم وممارسة الجور والظلم في حقهم والإستبداد بالرأي وبالحكم وبمختلف السلطات المتاحة.

وهاته العنصرية المقيتة هي نفسها التي يحللها ميشال فوكو عندما يتناول تحليل السلطة وميكانيزماتها في السيطرة على الأخرين والأتباع، وفي نظره هذه العنصرية تقوم بوظيفة مزدوجة من أجل تحقيق الهدف الذي وُجدت من أجله ألا وهو

ممارسة السلطة القديمة المتعلقة بحق القتل، أما الوظيفة الأولى فتتمثل في معالجة النوع الإنساني (السكان) بوصفه خليطا من الأعراق وتقسيمه إلى جماعات سكانية مصنفة ومرتبة ومتمايزة على أساس العرق، بحيث تم تقدير بعض الأعراق بوصفها أعراقا جيدة، وأخرى على العكس، ثم النظر إليها بوصفها أعراقا دونية ووضيعة ودنيئة أما الوظيفة الثانية للعنصرية فتتمثل في إقامة علاقة إيجابية مع النمط: **"كلما قَتَلت، كلما حَيَيت"** بمعنى إذا أردت أن تحيا، يجب أن تُمِيت، ويجب أن تتمكن من القتل[vii].

2-وعن الدعاية والإعلام: نشير هنا إلى ما تم ذكره سابقا (في الفصل الرابع) فيما يتعلق بالهيكلة التنظيمية لمنظمة الجيش السري الذي كان يضم **"مكتب تعبئة الجماهير(OM)"**بقيادة غاردي، وكذا قيام قادة المنظمة بنشر العديد من الخطابات والإعلانات من خلال الحصص المقرضة عبر الإذاعة، بالإضافة إلى الجرائد العديدة التي كانت تحت خدمتها، كما يُذكر كذلك تلك الخطابات المباشرة في الأحياء التي كان يقوم بها أعضاء المنظمة من خلال مكبرات الصوت.

وترى حنة أرندت أن أنجح طريقة إعلامية للحركة التوتاليتارية كانت تصريحات زعماء التوتاليتارية ذات الطابع النبوي، وواضحا في خطبهم، وهو مايساعد في توجيه الجماهير وطاعتهم العمياء، لأنه حسب صاحب كتاب **'سيكولوجية الجماهير'غوستاف لوبون** بأن الجماهير إنما تُعمِل خيالها أكثر مما تستعمل عقلها وهذا ما جعلها بعيدة كل البعد عن الواقع وتجلياته الواضحة منساقة نحو الخيال والأساطير، ميالة أيضا للعواطف الدينية، ويعتبر تصديق الجمهور للنبوءات التي يطلقها زعماء التوتاليتارية أهم ميزاته، خاصة وقد إبتعد هذا الأخير عن الواقع وإستغرق في عالم الوهم الذي صنعه النظام التوتاليتاري[viii]؛ وتصف حنة أرندت كذلك صورة الجماهير الناتجة عن هاته الدعاية بقولها "يتصرف أنصار التوتاليتارية من عامة الشعب (الرعاع والحشود بلغة حنة أرندت) عميانا، يهرعون إلى العنف بكل أشكاله للإنتقام من أوضاع لم يصنعوها بأنفسهم، حيث صار الإنتقام أمرا لا مفر منه غذته نزعة رفض الغير، وولدت هذه الدعاية جماهير لديها سيكولوجيا خاصة وهو الأمر الذي تنبأ به غوستاف لوبون وفرويد Freud"[ix].

وهاته شهادة أحد الصحفيين البريطانين الذي عايش مرحلة منظمة الجيش السري (OAS) في الجزائر المدعو **"بيتر ستيفنس"** من جريدة **"ديلي ميرر"** يحكي ما شاهده

في مقالة له بالجريدة البريطانية المذكورة تحت عنوان **"الجزائر، المدينة الشبح"** (**Alger,lavillefantôme**)في قوله: "...تهيمن منظمة الجيش السري بشكل مطلق من خلال مكبرات الصوت، على السكان الأروبيين الذين يتصفون بطاعة وإنضباط مدهشين ومقلقين، عندما تأمر الأروبيين القيام بالإضراب أو التظاهر، أو إطفاء الأنوار، يستجيبون كالآليين..."[x]، وهذا يبرز قوة الدعاية الشمولية التي كانت المنظمة تتبعها.

3-وفي العنف: تضع حنة أرندت **'الحملة الدعائية للقوة'** في مقدمة الطرق التي إعتمدتها الحركة التوتاليتارية في دعايتها ونشر أفكارها، والمتمثلة في الأعمال الإرهابية، إذ إنتشرت مجموعة من الإغتيالات السياسية العلنية، هذه الإغتيالات كانت بمثابة نداءات ضمنية للإنضمام للحركة التوتاليتارية، حيث الحماية والقوة معا متوفرة داخل حدودها أما خارج حدود الحركة فلا يستطيع الإنسان أن يأمن على نفسه، تصاحب هذه الدعاية المباشرة دعوات ضمنية وغير مباشرة محمّلة بكل أنواع التهديد والتعنيف لكل من يرفض التعاون معها ومساندتها، وتكون هذه الإيحاءات مدعّمة بمجازر جماعية لأفراد يختارونهم عشوائيا دون تحديد[xi].

فقد كانت تَستخدم المنظمة الإرهاب الشمولي والتوتاليتاري والذي شمل حتى أتباعها من المستوطنين الأوروبيين وهذا ما يؤكده **'بيتر ستيفنس'** في مقولته "...لاشك أن الأروبيين قد رُوِضوا بالقوة والتهديد..."[xii]، الذي جعل طاعة عمياء تنتشر بين المستوطنين إتجاه المنظمة؛ أما في حق أعدائها سواء من الجزائريين أو أولئك الذين لم ينخرطوا في مشروع الجزائر فرنسية حتى من الفرنسيين والأروبيين فقد إتبعت المنظمة **"سياسة الأرض المحروقة"** وكذا مشروع تلغيم كامل العاصمة وتفجيرها والمسمى بـ **"مشروع المدينة الميتة"**، تحت شعار **"لنترك لهم جزائر1830"**.

بالإضافةإلى تلك الإغتيالاتالواسعة والرهيبة التي قامت بها وحدات المنظمة كإغتيال مفتشي المراكز الإجتماعية الذي كان من بينهم الكاتب الجزائري المعروف مولود فرعون وزملائه، إغتيال عمال البريد، إغتيال العديد من الصيادلة، إغتيال محمد معطيبن الأمين الإداري لكلية العلوم، إغتيال المحامي بوبي بيار رئيس فيدرالية الحركة الجمهورية الشعبية بالعاصمة، إغتيال عاملات النظافة من خلال عملية سمتها 'فاطمات'، تفجير ميناء الجزائر، تفجير وحرق جامعة الجزائر ومخابرها ومكتبتها، سرقة البنوك ومكاتب البريد والخزينة العمومية ومحلات المجوهرات،

تفجير وإطلاق الرصاص على المقاهي، حرق المدارس والمعاهد والبنايات الإدارية، وكذا المحاولات العديدة لإغتيال ديغول، وإستهداف المُوَقِعين على 'بيان 121' مثل: جون بول سارتر، سيمون دي بوفوار، أندري مالرو وزير الثقافة الفرنسي،...وغيرهم.

وهكذا فبعد إتباع منهجية حنة أرندت في تفكيك وتحليل وكشف الحركات والأنظمة الشمولية من خلال عرض مختلف أركان الحركات والأنظمة الفاشية التي حددتها حنة أرندت، والتي إكتملت وتوفرت جُلّها في منظمة الجيش السري أمكننا القول أن منظمة الجيش السري هي منظمة فاشية أو حركة فاشية لم تصل بعد إلى مرحلة النظام الفاشي، وهي حركة توتاليتارية شمولية عمل قادتها على تطويرها إلى نظام حكم يسيطر على الجزائر تحت شعار الجزائر فرنسية.

- الفعل الإستراتيجي المتضمن المكر والخداع كمقاربة لتفسير السلوكيات الإجتماعية:لابأس نتعرف على بعض من المقاربات الفكرية التي تناولت الفعل الإستراتيجي للسلوك الإجتماعي، ونظرا لتقارب أفكار يورغن هابرماس مع أفكار موريس كيسون وجيلبرت كوردو إرتأينا تقديم مقارباتهما في تناول البعد الإستراتيجي للسلوك الإجرامي للحركات التوتاليتارية.

وعليه جاءت المقاربة التكاملية لكل من:

أ- نظرية التحليل الإستراتيجي لـ: موريس كيسون وجيلبرت كوردو.

ب- ونظرية الفعل الإستراتيجي لـ: يورغن هابرماس.

بعد تزايد الإنتقادات التي تعرضت لها النظريات والمقاربات السوسيولوجية المفسرة للجريمة خاصة منها تلك المبنية على التفسيرات الحتمية (أي حتمية السبب) والتي ترجع الجريمة والإنحراف والسلوك الجانح إلى عوامل ودوافع وأسباب، حيث كلما توفرت هذه الدوافع برز السلوك الجانح والجريمة، ومن هذه المقاربات تلك النظريات الكلاسيكية مثل الحتمية الأنتروبولوجية عند لومبروزو، حتمية الليبيدو عند سيغموند فرويد، حتمية الوعي الجمعي عند دوركايم، حتمية الطبقة عند ماركس، وكذا الحتمية الثقافية مع البراديغم الثقافوي والذي ينتمي إليه ذلك المُتن النظري الذي أنتجه الرعيل الأول لمدرسة شيكاغو: كنظرية الثقافة الفرعية لـ: كوهن، نظرية الإختلاط التفاضلي لـ: إدوين سوترلاند، نظرية صراع الثقافات لـ: تورستن سيلين[xiii].

ولتجاوز الركود المعرفي والنظري وعدم ديناميكية العديد من النظريات والبراديغمات المفسرة للجريمة والسلوك المنحرف والجانح خاصة مع التغيرات والتحولات التي طبعت على السلوكات الإجرامية والمنحرفة، ظهرت في أواخر السبيعينات من القرن العشرين مقاربات جديدة أصبحت تنظر إلى الجريمة من منظور مغاير لما كان عليه في السابق والتي من بينها نذكر:

أ- مقاربة الإختيار العقلاني مع **cornish et clark**في 1986.

ب-براديغم الفعل الإجرامي مع **négrier et dormont** في 1990، والذي أصبح يعرف فيما بعد بعلم إجرام الفعل.

ت-مقاربة التحليل الإستراتيجي والذي من رواده **maurice cusson et gilbert cordeau** منذ سنة 1981[xiv].

وقد جاءت هذه النظريات خاصة منها التي تربط بين السلوك أو الفعل والعقلانية لتلبي إنتظار وحاجة علماء الإجتماع الذين كانوا قد أدركوا بوضوح في السنوات الأخيرة قصور المفهوم الذي يرى الكائن البشري خاضعا جوهريا لقوى مجهولة نابعة من مصدر إجتماعي أو إقتصادي أو ثقافي أو بيولوجي وبكلام أوضح خاضعا "للبُنَى الإجتماعية"، والمعايير السائدة في بيئته، فضلا عن قوانين التطور البيولوجي أو بعض الغرائز كغريزة المحاكاة؛ ويعود سبب النفوذ الذي أصبحت تحظى به النظريات المذكورة سابقا إلى عاملين مهمين وهما: نجاحاتها العلمية التي لا تنكر، وإعتقاد كثيرين بأنها توفر بديلا لمفهوم السلوك الذي أصبح قابلا للجدل[xv]؛ والجريمة حسب منظور التحليل الإستراتيجي كما ورد في دراسة موريس كيسون وجيلبرت كوردو المعنونة بـ" **le crime du point de vue de l'analyse stratégique**" **أن الجريمة هي في وقت واحد صراع ووسيلة وأداة في الحياة قصد تحقيق غاية ما**، وبالتالي لم تعد الجريمة كما تنظر إليها المقاربات الحتمية التي ترجعها إلى مجموعة من العوامل الدافعة المرتبطة بها، وحتى المجرم أو الفرد المنحرف لم يعد مدفوعا بأسباب وعوامل لإرتكاب الجريمة وإنما من خلال التحليل الإستراتيجي سيحضر كفاعل يختار، يتصرف، ويقرر عن وعي وقصدية، كما يرى الباحثان أن الفعل الإجرامي هو فعل عقلاني بالإضافة إلى أنه يتضمن إستراتيجية معينة، ولهذا يذهبون إلى أن الأفعال الإجرامية والمنحرفة تحتوي عقلانية يجب إكتشافها[xvi].

ولكن ليس مفهوم العقلانية بمعنى أن المجرمين هم أكثر عقلانية من غير المجرمين،إذ أن الواقع حسبهم يتضمن مؤشرات تؤكد على أن معتاديالجريمة والإنحراف هم أقل عقلانية من غير المجرمين لأنهم يعيشون أفعالهم الإجرامية في اللحظة الراهنة لأفعالهم تجعلهم يتصرفون بنوع من التسرع والغضب والغرور بالذات، ولهذا يطلقون على هذا النوع من العقلانية تسمية **العقلانية المحدودة** أو **العقلانية الذاتية**[xvii].

وضمن نظرية التحليل الإستراتيجي لسلوكيات الفاعلين الإجتماعيين لصاحبيها موريس كيسون، وجيلبرت كوردو، ومن خلال إعتماد المقاربة التكاملية لمختلف النظريات التي تدخل ضمن هذا البراديغم المعرفي نجد هناك من الفلاسفةوالمفكرين الإجتماعيين مَن أسهم بفكره العميق في دراسة الفعل العقلاني ومن هؤلاء نذكر العلامة الألماني يورغن هابرماس من خلال نظريته عن الفعل الإستراتيجي (l'agir stratégique)، والفعل التواصلي(l'agir communicationnel).

ففي تصوره **للفعل العقلاني** يُقسم هابرماس هذا الآخير إلى:

I. **فعل موجه إلى النجاح:** وهو ينقسم إلى صنفين:
   1) **فعل أداتي غير إجتماعي** يتخذ نموذج العقلانية التقنية.
   2) **فعل إستراتيجي إجتماعي المجال**، بمعنى أنه يجري في سياق توجد فيه أطراف عقلانية أخرى، والفعل الإستراتيجي هو بالضرورة فعل تنافسي ومخطط بهدف قمع أفعال الأطراف الأخرى أو محاصرتها أو التفوق عليها، وينقسم الفعل الإستراتيجي إلى قسمين كذلك:

أ- **فعل إستراتيجي صريح**: حيث جميع الأطراف على علم بأنها في عملية تنافسية.

ب- **فعل إستراتيجي مضمر**: ينقسم إلى صنفين:

1- **فعل ينطوي على خداع شعوري**: مثال ذلك التلاعب والإغواء، حيث طرف واحد يدري بالخداع.

2- **فعل ينطوي على خداع لا شعوري**: مثال ذلك التحريف الإيديولوجي، حيث جميع الأطراف لا تدري بالخديعة.

II. **فعل تواصلي:** وهو الفعل العقلاني الوحيد الذي يرمي إلى فهم الحقيقة، والفرق المميز له عن الفعل الإستراتيجي هو أن الفعل التواصلي غير تنافسي،

رغم أنه عقلاني الصيغة فهوقائم على التواصل ومدفوع بالفهم التعاوني البينذاتي intersubjective ومجرد من الأنانية والمصلحة الذاتية[xviii].

وهذا الجدول يوضح بإختصار الفرق بين الفعل التواصلي والإستراتيجي ومميزاتهما وأهدافهما:[xix]

توجه / الفعل / وضعية الفعل	موجه نحو النجاح	موجه نحو التفاهم
غيرإجتماعي	فعل أداتي	/
إجتماعي	فعل إستراتيجي	فعل تواصلي

والفعل الإستراتيجي ينطوي على معنى التعامل مع الأشخاص الأخرين بوصفهم أشياء،ووسائل لتحقيق الأهداف الخاصة للفعل الإستراتيجي إجتماعيا، وهذا الفعل يتطلب تحديد الممارسة اتجاه الآخر بشكل تخطيطي مسبق، والفاعل الإسترتيجي في هذه الحالة يفعل بغض النظر عن الوسائل التي تحقق ذلك الفعل والمعايير والقيم الظابطة للسلوك ويبقى الأساس فيه تحقيق الغاية، والفعل الإستراتيجي هو فعل موجه نحو المصلحة الخاصة والإهتمام الحصري بالذات والدوافع المنفعية لها[xx]؛ والسلوك الإستراتيجي يهدف إلى تحقيق منافع وأهداف ربحية والنجاح والإنتصار على الآخرين مع إستخدام كل الوسائل المتاحة دون مراعاة للقيم الأخلاقية والإنسانيةوالمعايير المجتمعيةوالأعراف القانونية.

وتهدف الفاعلية الإستراتيجية بوصفها فاعلية تنافسية إلى قمع أفعال الأخرين ومحاصرتها بغية التفوق عليها وهي قد تتجلى في شكل نقاشات صريحة يهدف المشارك فيها إلى التغلب على الآخر، أو مضمرة عبرأفعال تنطوي على الخداع أو التحريف الإيديولوجي وذلك يهدف كله إلى النجاح والسيطرة، وتلك السيطرة ومنطق الربحية والنجاح، قد تحصل داخل الأنساق الإجتماعية، والإقتصادية، والسياسية،...وغيرها، أو خارجها أي مجموعة العوالم المعاشة الذاتية[xxi].

وبرزت الفاعلية الإستراتيجية في سلوك الدول الغربية والرأسمالية في تسخير قدراتها الإقتصادية والسياسية والإعلامية والإيديولوجية، والعلمية (من خلال

الأنتروبولوجيا والبسيكولوجيا والسوسيولوجيا الكولونيالية) بهدف السيطرة والهيمنة على شعوب مستعمراتها وقمع حركات التحرر والإنعتاق فيها.

ولهذا عمل الفاعل الإستراتيجي السياسي ولاسيما عن طريق مؤسساته العسكرية بمحاولة السيطرة على التقنية وتحويلها من أداة لإخضاع الطبيعة إلى أداة لإخضاع الإنسان، ومع تصاعد نزعة التشيوء وتحول الإنسان إلى مجرد أشياء يمكن إختبارها أو السيطرة عليها أو التضحية بها، فبهذا المنطق سيطر السياسي العسكري على التقنية من أجل التسلح لأقصى الحدود بغرض تحقيق أكبر قدر من الذاتية والسيطرة على الآخر (داخليا وخارجيا) محليا أو دوليا وهاته فحوى **إيديولوجيا القوة**[xxii]؛ إضافة إلى هذا عمل الفاعل الإستراتيجي من خلال الفعل الإستراتيجي الهادف نحو السيطرة والهيمنة على الآخر وقمع حرياته وحقوقه وإستبعاده، أبدع طرق وميكانيزمات عديدة ومتطورة للسيطرة على الأخر من خلال ضرب مقومات النمو والإقلاع الحضاري مثلا لدى الدول المناوئة له كإستهداف نخبة المجتمع والفئة المتعلمة القادرة على تقديم القيمة المضافة أينما وجدت سواء كانت نخبة علمية، أو سياسية أو إقتصادية... أو غيرها، بالإضافة إلى إستهداف المؤسسات المهمة في المجتمع التي تعطي حيوية وديناميكية للإقتصاد والسياسة والثقافة...وغيرها، وكذا إستهداف مقومات بناء الهوية لدى الآخرين والتي من أبرزها الذاكرة الجماعية والفردية للمجتمع.

1-تأسيس منظمة الجيش السري الفرنسية (O.A.S).

بعد الإحباط الذي أصاب المستوطنين الأروبيين جراء فشل كل مؤامراتهم الماراطونية في تحقيق الأهداف التي كانوا يريدونها من تمرد أسبوع المتاريس الذي صحبه حل الجبهة الوطنية الفرنسية إلى مظاهرات 09 ديسمبر 1960 التي دفعت إلى حل جبهة الجزائر فرنسية، وكذا حل العديد من المنظمات المتطرفة الأخرى التي كانت تدافع عن الجزائر فرنسية، لجأ المستوطنون الأروبيون عندها إلى العمل على تأسيس تنظيم جديد يجمع شمل المنظمات المتطرفة السابقة ويعيد للمستوطنين قوتهم وكلمتهم التي لم تعد مسموعة كما في السابق وهذا بإتخاذ العمل المسلح والتوجه العسكري السبيل لفرض سلطتهم على ديغول وتفويض سياسته التي وصفوها بالخيانة، وكذا إعتماد العنف والإجرام كسبيل للقضاء على المعارضين بما فيهم ديغول الذي نُصِبَ الهدف رقم واحد تحت قناصة الإغتيال؛ فلجأ قادة

المستوطنين إلى إسبانيا لجمع شتات أنصار الجزائر فرنسية الفارين من المحاكم والقضاء العسكري والجيش الفرنسي وحتى الفارين من السجون والملاحقين من طرف السلطة الفرنسية واللاجئين هناك حيث شكلوا قاعدة خلفية بإمتياز لتنظيم أوشك على التأسيس.

وفي مدريد تمكن سوزيني من جمع المدنيين حول الجنرال سالان لمتابعة التطورات في الجزائر والدفاع عن الجزائر فرنسية، وقرروا بعدها إعادة بعث تنظيم جديد ينهي فوضى الحركات السابقة ويوقف مسار الإحباط[xxiii].

فوضع جون جاك سيزيني وبيار لاغايار وهما أحد القادة السابقين في منظمة الجبهة الوطنية الفرنسية الذين نظموا أسبوع المتاريس فكرة التنظيم الجديد وأعطوه تسمية منظمة الجيش السري (Organisation Armée Sécrete)يوم 10 فيفري 1961 وكان هذا في برج مدريد أعلى بناية في العاصمة الإسبانية[xxiv]؛ وما يؤكد تأسيس المنظمة في هذا التاريخ بالذات هو ظهور كذلك تلك الكتابات المروجة لوجود المنظمة وتسميتها على جدران بنايات العاصمة ووهران، وحققت هذه المنظمة فيما بعد أهدافها فيما يخص جمع شتات المنظمات السابقة حيث أصبحت بمثابة البوتقة التي انصهرت فيها مختلف التنظيمات الإرهابية المتطرفة السابقة.

وهذا ما يؤكده محمد مبارك الميلي عن تمكن المستوطنون من تحقيق الوحدة وانصهار كل الحركات المتطرفة داخل هذه المنظمة من حركة سيدوس، وحركة بوجاد، وحركة أورتيز، وحركة روبير مارتل إلى حركة لاغاياروسوزيني[xxv].

2- مدخل إلى متغير النوعية والاستراتيجية في جرائم منظمة الجيش السري.

المُطالع للأعمال الإجرامية لمنظمة الجيش السري يكتشف مسألة مهمة وهي ما تعلق بمتغير النوعية وطابع الإنتقائيةوالإستراتيجية التي طبعتها،فنجدها بعيدة عن العشوائية تقترب منالإنتقائيةبحيث تعمل على ضرب نقاط القوة في معادلة الصراع سواء الحالية أو المستقبلية وهذا لإضعاف الخصم لدرجة يصعب عليه النهوض حاضرا أو مستقبلا، ولعل ما يدل على ذلك تركيزوتوجيه جرائمها بالأساس نحو الفئة المتعلمة والمثقفة من الشعب الجزائري سواء كانت تدعم أو تنتمي للحركة الوطنية أم لا، وكذا المؤسسات الإقتصادية والعلمية بصفة خاصة أو البنية التحتية للإقتصاد بصفة عامة.

أ- إستهداف النخبة:

هذا ما يؤكده الأستاذ ولد عودية عندما يشير إلى عمليات الإغتيالالتي بدأت عشوائية في بادئ الأمر لكنها غدت إنتقائية نوعية وهذا خصوصا بعدما ألحق قائد المنظمة الجنرال سالان بالتعليمية رقم 29 أمرا سريا جاء فيه: "يجب إستهداف الشخصيات المسلمة المتعلمة..."[xxvi]، وهذا ما لاحظه كذلك عبد المجيد عمراني عن أعمال المنظمة مصرحا:"بأن منظمة الجيش السري الإرهابية وسعت جرائمها وقامت بقتل عدة شخصيات مثقفة في الجزائر العاصمة"[xxvii].

كما عكسته تلك الإغتيالات التي طالت الفئة المتعلمة المُشْرِفَة على المركز الإجتماعي بين عكنون في 15 مارس 1962 وكان ضحيتها الكاتب الجزائري مولود فرعون والعديد من زملائه كصالح ولد عودية، وحموتان[xxviii]، وإغتيال الأمين الإداري لكلية العلوم محمد معطيين في 16 مارس 1962، و08 صيادلة في 18 مارس 1962[xxix].

وهذه الاغتيالات النوعية الانتقائية التي كانت تستهدف النخبة وصفوة المجتمع الجزائري هو في الحقيقة استمراراللاغتيالات النوعية التي كانت تقوم بها المنظمات الإجرامية السابقة مثل منظمة اليد الحمراء التي اغتالتالكاتب والمفكر الجزائري رضا حوحو، والعربي التبسي وغيرهما من الصفوة الوطنية العالية التعليم والوعي الوطنيين.

بالإضافة إلى استهداف النخبة الفرنسية التي دعمت الثورة الجزائرية وحق الشعب الجزائري في تقرير المصير، وأبرز هؤلاء الذين عانوا من ويلات همجية منظمة الجيش السري الفرنسية أولئك المثقفين الموقعين على"بيان 121"المدعم للثورة الجزائرية وحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

وعن "بيان 121" الذي أصبح يدعى(le manifeste des 121)ووقع فيه العديد من المثقفين الفرنسيين الداعمين والمدافعين عن الحقوق الشرعية للشعب الجزائري حيث جاء فيه:

- إننا نحترم ونحكم مبرّرين رفضنا لحمل السلاح ضد الشعب الجزائري.
- إننا نحترم ونحكم مبرّرين سلوك أو تصرفات الفرنسيين الذين يرغبون ويرون أن من واجبهم مدّ يد العون وحماية الجزائريين المقهورين باسم الشعب الفرنسي.

- قضية الشعب الجزائري التي تساهم بطريقة حاسمة في تدمير النظام الإستعماري هي قضية كل الأفراد الأحرار[xxx].

وكان معظم الممضيين في هذا البيان من العاملين بمجلة "الأزمنة الحديثة"التي كان يديرها جون بول سارتر، وسيمون دي بوفوار، والروائي ميشال بوتور، وعالم الإجتماع ماكسيم رودينسون وابنة وزير الثقافة أندري مالرو المسماة فلورنس وزوجته السابقة كلارا[xxxi].

وكان أبرز من أُستهدِف من هؤلاء جون بول سارتر لأن المنظمة العسكرية السرية كانت ترى بأن القضاء على سارتر هوالقضاء على معوقات الاندماج وأمر يُسهل الحفاظ على استمرارية الجزائر فرنسية[xxxii]؛ وهذا لأنه حسب الأستاذ محمد العربي ولد خليفة عبّر سارتر عن القتل والتدمير الذي مارسه الجيش الفرنسي واقترفته منظمة الجيش السري بكلمته المشهورة "عارنا في الجزائر"[xxxiii]؛الذي أصبح فيما بعد عنوان إحدى مؤلفاتهاحتوى على الكثير من الشهادات التي تُؤرخ للتعذيب والمرض النفسي والهمجية والوحشية التي أصبح عليها طابع الفرنسيين حسب سارتر.

ولهذا فتبني سارتر للقضية الجزائرية والدفاع عنها بمختلف كتاباته الفلسفية والأدبية جعلته يتعرض للعديد من المضايقات والمظالم ولعل أبرزها التهديدات التي كانت تصله من منظمة الجيش السري، وهذا ما دفعه إلى الفرار من منزله والإقامة في نزل الأمر الذي جعله ينجو من التفجير الذي وقع في 19 جوان 1961 قرب منزله، وبعد مسيرته مع سيمون دي بوفوار في 18 نوفمبر 1961 المناهضة للحرب في الجزائر تعرض سارتر وسيمون دي بوفوار لعدة ملاحقات بواسطة تفجيرات القنابل اليدوية، وفي 7 جانفي 1962 تعرضت شقة سارتر للتفجير بقنبلة يدوية تسببت في خسائر طفيفة واحتراق بعض كتاباته التي كانت لم تنشر بعد، كما إنفجرت عدة قنابل يدوية أخرى في باريس منها التي كانت موجهة لأندري مالرو وزير الثقافة بسبب إمضاء ابنته وزوجته السابقة في "بيان 121"[xxxiv].

بالإضافة إلى اغتيال المحامي الليبرالي ورئيس فيدرالية الحركة الجمهورية الشعبية MRP بالجزائر العاصمة بوبي بيار (popie Pierre) في 25 جانفي 1961[xxxv]؛ واستهداف منظمة الجيش السري لصفوة المجتمع الجزائري وأبنائه المثقفين هو عِلْمَهم بأن الخطر يأتي من هؤلاء المثقفين، وقد عبّر العديد من المستوطنين تخوفهم من تعلم الجزائريين ورددوا صراحة: "أن هؤلاء الذين يتعلمون في المدارس الفرنسية

هم من ستضطر فرنسا لمواجهتهم وأن هؤلاء خطر على وجود فرنسا في الجزائر"، لهذا ضغطوا من أجل منع تعلم الجزائريين بل أنهم قاموا بتشجيع سياسة التجهيل ضد الجزائريين ومنعهم من تجاوز المراحل التحضيرية أو الابتدائية.

ب-استهداف البنية التحتية:

أما عن البنية التحتية للإقتصاد وما تضمنه من مؤسسات صناعية، تجارية، مالية، ثقافية، أو علمية فلم تسلم هي الأخرى من الأعمال التخريبية **النهلية**** **(العدمية)** التي انتهجتها منظمة الجيش السري، وكانت مقولتهم في ذلك "سنترك لهم الجزائر كما كانت عام 1830".

وهذا ما أكدته المنظمة عبر حصتها الإذاعية المقرصنة بعد توافق وجهات نظر قادة المنظمة غاردي، غودار، غاردس، فودري، شاتو جوبير، جون كلودبيريز، وجون جاك سيزيني شارحة خطتها كالتالي: "أن الأمل الوحيد المتبقي للمجموعة الأوربية يكمن في تصميمها على مواصلة سياسة الأرض المحروقة وذلك لأن المنشآتالإقتصادية ستتحول إلى أداة لاستعبادنا..."[xxxvi].

وهنا يمكن تقسيم هذا الجانب من الجرائم التي استهدفت البنية التحتية إلى عدة أقسام فهنالك جرائم استهدفت المؤسسات الاقتصادية مثل: البنوك، المستشفيات، المصانع، أبار النفط والغاز في الجنوب، المحلات التجارية... وغيرها.

ومن أمثلتها حرق خزانات الوقود بميناء وهران التابعة لشركات مثل بريتيش بتروليوم (BP)وتصاعد اللهب في أرصفة الميناء نحو السماء حيث تراوح علوه من خمسين إلى مائة متر، وكذا تطاير براميل الوقود في السماء مفجرة عشرة ملايين لتر من البنزين ليشمل الحريق كل ما يمسه سيل الوقود المُنساب عبر المنحدر من سيارات، سلع، وسكنات[xxxvii]، بالإضافة إلى تدمير المحطة المركزية للكهرباء لتشمل اعتداءاتهمحتى مستشفى المدينة، وحرق مصانع عديدة كمصنع برليي بالعاصمة، كما قامت شبكة الأبيار للمنظمة باستهداف المقرات الإدارية بتدمير مقر البلدية، ومركز البريد وملحقة الولاية العامة[xxxviii].

أما في الجنوب فقد تصاعدت لهب أبار الغاز الطبيعي التي تم تخريبها، فوصلت ألسنة النيران إلى عُلُو ثلاثة وعشرين مترا، ولم يكتفوا أعضاء المنظمة بهذا التدمير

الشمولي بل أصرّوا في حصة إذاعية جديدة مقرصنة مهددين في حالة لم ترضخ السلطات الجزائرية لمطالبهم متوعدين صراحة: "سوف نحرق كل أبار البترول والغاز، سوف نلغم السدود، وندمر مصانع الكهرباء والغاز..."[xxxix].

كما تعرضت المؤسسات الثقافية والعلمية والتعليمية للعديد من الأعمال الإجرامية التخريبية، والتدميرية فلم تسلم لا المدارس التحضيرية والابتدائيةولا الثانويات ولا حتى الجامعة ومكتبتها العريقة.

فقامت شبكة الأبيار التابعة للمنظمة بتدمير حوالي خمسين مدرسة بين 28 ماي و16 جوان 1962[xl]، كما تعرضت جامعة الجزائرفي 7 جوان 1962 على الساعة الثانية عشر ونصف إلى الحرق بواسطة تفجير قنابل فوسفورية في مكتبة الجامعةوفي مدرجات الكيمياء والعلوم وفي مخبر علم الأرض وإلتهم الحريق حوالي ست مائة ألف كتاب ووثيقة، حيث كان الحريق يشاهد عن بعد عشرات الكيلومترات، كما التهمت النيران مقرات معهد العلوم السياسية ومصلحة الرسوم الموحدة، وكذا مدرسة الفنون الجميلة، ومدارس شارع داغير، ومدارس تيلملي حيث تهاوت في يوم واحد عشر مؤسسات تعليمية، بالإضافة إلى المركز الثقافي الأمريكي، والمفتشية الأكاديمية[xli].

وكانت هذه الأعمال الإجرامية التدميرية بهدف القضاء على استمرارية دولة والحرص على عدم استفادة الجزائريين من هذه المؤسسات المهمة والحساسة والبنية التحتية بصفة عامة بالإضافة إلى العمل على تحطيم مقومات نهوض دولة مستقبلا وكان قدوتهم في ذلك الروس عندما قاموا بتدمير كل شيء في موسكو بعد إنسحابهم وترك الأماكن المهمة مدمرة وتحت لهيب النيران لنابليون بونابارت حتى لا يستفيد منها وهذا ما عجل بخسارته وانهزامه أمام هذا الدمار وخطة الروس العسكرية.

وما يلاحظ على الأعمال الإجرامية للمنظمة كما ذكرنا سابقا أنها كانت نوعية وانتقامية قبل إتفاق إطلاق النار في مارس 1962 مطبقة شعارها المعروف "المنظمة تضرب من تريد، وأينما تريد وكيفما تريد"، ولكن بعد هذا التاريخ (وقت إطلاق النار) أصبحت أعمال المنظمة عشوائية فكانت تقتل أي جزائري تجده أمامها وبعيدا عن الحماية وهذا ما يؤكده علي هارون: "...كان المسلمون يسقطون ضحايا الرمي العشوائي بالرصاص والحال نفسه لبعض الأروبيين، والحرائق والإنفجارات أصبحت تطال حتى المنازل المتواضعة[xlii].

وهذا ما أكده كذلك الرائد عزالدين (رابح زراري)قائد المنظمة المستقلة الثانيةZAA حول نوايا المنظمة: "بأن أعضاء المنظمة كانوا يرغبون في حرق الجزائر العاصمة عن آخِرها بوضع متفجرات في كامل العاصمة"، وهذا ما يعطي إنطباع بأن المنظمة في آخر أيامها كانت تقوم بأعمال عشوائية، ولعل هذا ما جعل كل من عبد الحفيظ أمقران وعلي هارون يطلقون عليها رجفات اليأس فكان نتيجته دمار واسع مس الأحياء والجماد فأصبحت العاصمة بحق "المدينة الشبح".

3- مخلفات الأعمال والإجرامية لمنظمة الجيش السري في المجتمع الجزائري:

خلفت الأعمال الإجرامية والنهلية التي قامت بها منظمة الجيش السري خرابا ودمارا واسعين مسّ كل جوانب الحياة للجزائريين والأروبيين على حد سواء؛ وهذا لأن هذه المنظمة هي الأكثر عنفا والأكثر تعصبا والأكثر إجراما من بين المنظمات الفاشية في القرن العشرين، حيث تسببت في خسائر بشرية ومادية يصعب بصفة عملية تقديرها[xliii].

ولأنه لا يمكن جرد مخلفات التدمير الشامل نظرا لشساعة مساحته وضخامة أرقام الاعتداءات وتنوعها وعمق مداها، فإنه يمكن تقسيم المخلفات والآثار التي تركتها منظمة الجيش السري إلى قسمين:مخلفات تتعلق بالذات الإنسانية للجزائريين في جانبها الوجودي والنفسيالاجتماعي، مخلفات تتعلق بالبنية التحتية ومقومات النهضة للأمة الجزائرية.

أ- مخلفات تتعلق بالذات الإنسانية للجزائريين في جانبها الوجودي والنفسي الإجتماعي:

تعرضت الذات الجزائرية إلى عملية التطهير العرقي والوجودي من خلال مختلف طرق الإبادة المتاحة ولكن بعد إشباع هاته الجرائملرغبات ونزوات فرنسا الجامحة،إنتقلت السلطات الفرنسية وخاصة منظمة الجيش السري إلى إبادة وملاحقة صفوة المجتمع الجزائري وحققت أهدافها إلى حد ما، حيث إغتالت العديد من المفكرين والكتاب والأدباء والمناضلين السياسيين والدبلوماسيين المحنكين داخل الجزائر وحتى خارجها فوصلت أعمالها إلى أروبا حيث كانت يتواجد العديد من نخبة الجزائر، فخلف هذ الأمر فقدان الجزائر حلقة مهمة في سلسلة القاعدة اللازمة لبناء الدولة الجزائرية وتسيير شؤونها بعد الإستقلال؛ ورغم هذا فقد قُدرت ضحايا

المنظمة بأكثر من إثنا عشر ألف ضحية حسب الإحصائيات التي قدمها رضا مالك في كتابه "الجزائر في إيفيان" بالإضافة إلى تبعاتها من الأرامل واليتامى...

كما ترك إرهاب المنظمة آثار نفسية كبيرة في نفوس العديد من الجزائريين، جراء الرعب الذي نشروه والتعذيب الذي كانوا يمارسونه في شتى المناطق والدهاليز وفيلات الأروبيين كفيلا سيزيني المعروفة، وهي فيلا خاصة بأحد قادة المنظمة التي شهدت أبشع أعمال التعذيب ومختلف طرق الإستجواب.

وكان يقع هذا المنزل في أعالي العاصمة وأصبح هذا المسكن يرمز إلى الرعب بعد أن أصبح مركز للتعذيب حيث مات فيه العديد من الجزائريين والجزائريات، وعاش في هذا المنزل أحد الأروبيين الشباب المسمى "هنري" الذي جُنِد حوالي عشرة أشهر هناك وقدّم هذه الشهادة بعد توقفه عن العمل في هذا المنزل واصفا ومعلقا على طرق التعذيب والتشفي اللاإنسانية: "...لم تكن الضربات سوى الإفتتاح، بعدها تأتي الحروق بالسجائر، الإغتصاب، الكهرباء، الماء،..."[xliv].

كما أن هذه المنطمة إلى جانب التعذيب والقتل كانت تستخدم الوسائل البسيكولوجية (الحرب البسيكولوجية)، وهذا نظرا لمعرفتهمبأهميتها وكان منهم من يجيدها وعمل في مكاتب الجيش المختصة في العمل النفسي؛ حيث كانت الدعاية النفسية والحرب النفسية الإرهابية موجهة حسب الباحث (Arnould Deroulede) إلى ثلاث فئات نحو المواطنين الجزائريين والأروبيين، نحو الجيش، ونحو رجال السياسة[xlv].

حيث كانت الأولى تهدف إلى تطويع المواطنين حتى يخضعوا لسلطة واحدة وهي سلطة المنظمة الإرهابية وهذا ما كان لهم، حيث وصف أحد الصحافيين الذين زاروا الجزائر في هذه المرحلة كالبريطاني بيتر ستيفنس(PetterStivense) مراسل جريدة "ديلي ميرور" البريطانية واصفا مدينة الجزائر العاصمة "بالمدينة الشبح" Alger la) ville fantôme) والمستوطنين الأروبيين بالآليين نظرا للطاعة الكبيرة التي أبدوها ناحية أوامر المنظمة: "...تهيمن منظمة الجيش السري بشكل مطلق من خلال مكبرات الصوت على السكان الأروبيين الذين يتصفون بطاعة وانضباط مدهشين ومقلقين، فعندما تأمرهم بالقيام بالإضراب، أو بالتظاهر أو بإطفاء الأنوار يستجيبون كالآليين..."[xlvi].

أما الفئة الثانية (الجيش الفرنسي): فكانت المنظمة تهدف إلى تأليب قادة الجيش على ديغول للإنقلاب عليه وقتله وكذا محاولة إحداث الفوضى داخل الجيش لإضعافه حتى تكون هي الطرف القوي في معادلة الصراع بالإضافة إلى تشجيع الجنود على الفرار من الجيش والإلتحاق بالمنظمة؛ أما فئة السياسيين سواء من الفرنسيين أو الجزائريين فإن هدفها كان يتمحور حول إفشال المفاوضات أو نقضها.

والجزائريون نالوا من الرعب والإرهاب والتهديد الكثير مما لايطاق من الحرب النفسية التي انتهجتها المنظمة وخلفت في أنفسهم تأثيرا بالغ لدرجة أن فرانز فانون في كتابه "المعذبون في الأرض" (les damnés de la terre) الذي قدم له سارتر مناهضا للاستعمار يرجع الكثير من الأمراض النفسية والعقلية التي أصابت الجزائريين إلى الاضطهاد المُمَارس ضدهم والممتزج بالعنصرية والاستعباد والحقد، وهذا الأمر في حد ذاته يُعد السبب في تأسيس فرانز فانون لنظرية "العنف الثوري" والتي مُؤداها أن العنف التي تقوم به الشعوب المضطهدة للتخلص من الاستعمار هو عنف شرعي ومباح وضروري لأنه الحل الوحيد لتحقيق ذلك؛ ودعم هذا الطرح جون بول سارتر مُرجعا سبب العنف الذي يقوم به الجزائريون إلى العنف والتدمير الواسع الذي يقوم به المُستعمِر حيث سماه في مقدمته لكتاب فانون البومرينغ قائلا: "إنه وقت البومرينغ أي العنف المنقلب ضد صاحبه وهو الوقت الثالث للعنف، حيث يرجع العنف نحونا ويضربنا ولا نفهمهم...إنه عنفنا..."[xlvii].

والآثار النفسية التي مست الذات الجزائرية تأتي من الأعمال الإجرامية والبسيكولوجية المرعبة والإرهابية وخاصة بمكبرات الصوت في الشوارع وبالراديو من خلال الحصص الإذاعية المقرصنة في وهران والعاصمة، حيث نجد فانون يحلل بعض الأمراض النفسية والعقلية التي يسببها الراديو للجزائريين من خلال دراسته لأوضاع الجزائريين المتهلوسين (أي المصابين بمرض الهلوسة***) والتي اكتشف أنها بسبب أصوات الراديو الإذاعية ذات النبرة العدائية والهجومية والمتصاعدة بشكل قوي، وأن هذه الأصوات المعدنية الجارحة الشتامة الكريهة جميعها تكتسي عند الجزائريين شكل أصوات تتهم وتدين لأن صوت الراديو لدى الجزائري ليس صوت عادي بل هو صوت المضطهِد، صوت العدو وهو نطاقالبسيكولوجية المرضية، كونه شيء معيب، مدعاة للقلق، وموجب للّعنة[xlviii]؛ كما أنه في بعض الذهانات يتصور

بعض المهلوسين الذين أتعبتهم الشتائم اليومية أنهم يسمعون...صوت يثني عليهم...والشخص المريض والمفكك هذا يسير نحو الجنون[xlix].

كما يشير الباحثان مصطفى عشوي وفضيلة كاتب في تناولهما لمسألة صدمة الاستعمار أنه مهما حدث في الجزائر من كوارث طبيعية وغير طبيعية، وما تخلفه من دمار وصدمات، كالحروب الأهلية والزلازل والجراد والحرائق والفيضانات والأوبئة... فإن وباء الاستعمار هو أفتك الأوبئة، وإن صدمة الاستعمار كانت وستظل أشد وأقسى الصدمات النفسية والاجتماعية والحضارية التي قد يواجهها مجتمع ما؛ وعن أعراض الضغوط والأمراض التالية لمختلف هاته الصدمات من عصابات (قلق، حصار، وساوس، مخاوف مرضية، إكتئاب، ...) بل ومن اضطرابات عصبية وذهنية (فصام، هوس، برانويا،...) فقد تحتاج مجلدات لكتابتها وتوثيقها[l].

وهذا ما أكده سارتر في المقدمة: "إن بين كل إثنين من الفرنسيين جثة جزائري، إن كلمة فرنسا كانت تعنى سابقا اسم بلد، إحذروها إنها تعني هذه السنة (أي سنة1961) العصاب "la névrose"[li]، وهذه السنة نفسها التي شهدت تأسيس منظمة الجيش السري وتصاعد أعمالها الإجرامية والإرهابية وهو تعبير من سارتر عن الأثارالنفسية التي خلفتها هذه المنظمة في نفوس الجزائريين.

ب- مخلفات تتعلق بالبنية التحتية ومقومات النهضة والإقلاع الحضاري:

كان الأروبيون من أنصار الجزائر فرنسية يقومون بالتدمير والتخريب والحرق تحت شعارات تبريرية عديدة منها:

- سنرجع للجزائريين جزائر 1830.
- علينا أن لا ندع شيئا للعربحتى يستفيدوا منه.
- مادام علينا أن نرحل فيجب علينا أن لا ندع شيئا للعرب.
- بالإضافة إلى الشعارات والحجج التي كانت تأتي بها منظمة الجيش السري وقادتها في الحصص الإذاعية المقرصنة كهاته: "...إن الأمل الوحيد المتبقي للمجموعة الأروبية يكمن في تصميمها على مواصلة نفس السياسة سياسة الأرض المحروقة.

وبتحليل محتوى هاته الشعارات من جهة واستقراء الواقع التي كانت تعيشه الجزائر أنا ذاك من أعمال إجرامية تخريبية وتدميرية والتي ذكرنا منها العديد من الاعتداءات البارزة سلفا فإنه نخلص إلى أن منظمة الجيش السرينفذت وحققت

الكثير من شعاراتها بحيث خلفت أعمالها التدميرية والتخريبية تقويض جانب مهم وكبير من مقومات النهضة للدولة في جانبها المادي شاملة كل جوانب الحياة في المجتمع الجزائري فخرّبت وحرقت ودمّرت العديد من المصانع، المستشفيات، المدارس، الثانويات، الجامعات، الخزينة المالية، مكاتب البنوك، مراكز البريد، المناجم، أبار النفط والغاز، طرق المواصلات، وسائل الاتصالات وأبراجها، الموانئ، ...وغيره مما هو مهم لدفع عجلة التطور والتقدم.

وجاءت هذه المخلفات على العموم نوعية إنتقائية بحكم أنها أتت نتيجة للأعمال الإجرامية النوعية للمنظمة بحيث شملت الأعمال التدميرية كل أطراف معادلة النهضة (شروط النهضة) التي وضعها المفكر الجزائري مالك بن نبي (الإنسان+ تراب (الأرض)+الزمن (الوقت)) لنهضة أي أمة، فكانت المخلفات التي مست الإنسان (الإنسان الجزائري): هو ما تعلق بالملاحقات والاغتيالات التي استهدفت وجود نخبة المجتمع وصفوته من المتعلمين والمثقفين والدبلوماسيين والسياسيين المناضلين وغير المناضلين، بالإضافة إلى تعرض الذات الجزائرية إلى الحرب النفسية من طرف هذه المنظمة والتي خلفت الكثير من الأثار النفسية التي يصعب تجاوزها لدى العديد من الجزائريين، كما تعرضت هذه المنظمة للإنسان الجزائري في جانبه الفكري اللاّمادي فضربت رمز الفكر ومقوم مهم في بناء المنظومة الفكرية القوية للبناء والإقلاع الحضاري، وهو تدمير المدارس، الثانويات، الجامعات، المخابر العلمية بالإضافة إلى المكتبة الجامعية لجامعة الجزائر.

أما المخلفات التي مست الأرض (التراب) ونقصد بها مقومات النهضة المادية فنذكر تلك الأعمال التدميرية والتخريبية التي لحقت بالبنية التحتية التي كانت موجودة من مؤسسات صناعية، مالية، فلاحية، إدارية، صحية، سكنات، بالإضافة إلى المؤسسات الثقافية العلمية، والتعليمية،لأن هذه البنية مهمة لتطور واستمرارية وجود الدولة وفي هذه المسألة يمكن مقارنة وضع الجزائر بعد الاستقلال ومعاناتها من نقص فادح في البنية التحتية، ووضع جنوب إفريقيا بعد الاستقلال التي ترك لها الإنجليز بنية تحتية معتبرة ومهمة مكنتها من الاستمرارية وتحقيق الكثير من التقدم.

فحتى الزمن (الوقت) كطرف ثالث جِد مهم في معادلة النهضة لم يسلم هو الأخر وهذا ما تجلى في إحدى شعاراتهم: "سنرجع للجزائريين جزائر 1830"، ويقصدون

بتأخير الجزائر بحوالي 132 سنة، وكما نعلم أن الزمن هو أحد مؤشرات المقارنة بين تقدم وتأخر الدول.

كما أن هذه المنظمة (OAS) ضربت حتى الزمن المستقبلي للأمة الجزائرية وهذا بتقديمها نموذج للتمرد والإرهاب والتخريب والتدمير وهي الأعمال التي تم إعادة إنتاجها من طرف بعض الجزائريين والتي تجلت في همجية التنظيمات الإرهابية التي ظهرت في الجزائر في تسعينيات القرن الماضي، وهي بمثابة كما يطلق عليها الأنتروبولوجيون "إعادة إنتاج للسلوكيات الكولونيالية"، وهذا ما يؤكده الكاتب صالح مختاري من أن إرهاب GIA وAIS ما هو إلا إستمرار لإرهاب منظمة الجيش السري.

كذلك ما يبرز استهداف الزمن المستقبلي للأمة الجزائرية هو مصادفة ظهور هذه التنظيمات الإرهابية في الجزائر في التسعينيات مع مقولة الجنرال ديغول: "سنعود إلى الجزائر بعد ثلاثين سنة"وكان يعني بها أن فرنسا ستعود إلى الجزائر بعد مرور ثلاثين سنة، لكن الملاحظ أن فرنسا لم تعد إلى الجزائر ولكن عاد إرهابها وهمجيتها في صورة الأعمال والسلوكيات الإرهابية والإجرامية التي تم إعادة إنتاجها من طرف منظمات إرهابية في التسعينات؛ وهذا ما يشير إليه الفيلسوف الجزائري إسماعيل مهنانة من أن الزمن ليس خطا مستقيما ينساب في أفق المستقبل ويصب في الماضي وإنما هو حركة دائرية من العودة والتكرار وإعادة الإنتاج؛ حيث ينتج عن ضرب النخبة والبنية التحتية هو ضرب للزمن الذي لا يجد عندها من يفهمه ويتفاعل فيه ويبدع من خلاله في الإنتاج وبالتالي يحدث ركود وعدم تفاعل في أطراف المعادلة.

خاتمة:

يبرز العديد من المفكرين الذين تناولوا الحركات والأنظمة الشمولية التوتاليتارية أن هاته الأخيرة هي من إفرازات العقلانية الأداتية Rationnalité instrumentale حيث يتجلى ذلك في تحويل واستغلال هاته الحركات الشمولية منتجات العقلانية إلى خدمة مظاهر البربرية والديكتاتورية والتسلط والسيطرة وقمع الحريات ونهب الخيرات،؛ غير أن ما خلصنا إليه في هاته الدراسة هو أن الحركات الشمولية التوتاليتارية تأتي سلوكياتها وأعمالهاومخططاتها الإجرامية ذاتا طابع استراتيجي يستهدف السيطرة على الأخر واستعباده وهذا ما تعكسه جرائم منظمة الجيش السري الفرنسية كنموذج من نماذج الحركات الشمولية التوتاليتارية حيث يجد

المنقب في جرائمها أنها استهدفت مجمل أطراف معادلة النهضة والإقلاع الحضاري في المجتمع الجزائري كما يحددها مالك بن نبي (الحضارة= إنسان+تراب+وقت).

فعن الطرف الأول وهو الإنسان ويقصد به مالك بن نبي الإنسان النوعي الفاعل عملت المنظمة على استهداف النخبة والصفوة من المجتمع الجزائري سواء منها السياسية أو الثقافية بل كل الإطارات المهمة كانت تحت الملاحقة والاغتيالات، ومن تلك النماذج نذكر اغتيال الكاتب الجزائري المعروف مولود فرعون ورفاقه بمركز بن عكنون، بالإضافة إلى ملاحقة المتضامنين والداعمين للشعب الجزائري في قضيته ونضاله مثل المفكر الفرنسي جون بول سارتر ، سيمون دي بوفوار، والروائي ميشال بوتور، وعالم الاجتماع ماكسيم رودينسون، وهذا يذكرنا بما قامت به كذلك منظمة الأيدي الحمراء التي إغتالت رضا حوحو، والعربي التبسي.

أما عن استهداف الطرف الثاني من معادلة النهضة فنجدها في تلك الأعمال التخريبية والتدميرية النيهلية التي لحقت بالبنية التحتية المهمة في عملية الإقلاع الحضاري كالمدارس والجامعات والمخابر والمكتبات والإدارات والمؤسسات المالية من بنوك وبريد وخزينة المالية ومؤسسات صناعية وموانئ وأبيار الغاز والبترول.

وما يلخص الرؤية الاستراتيجية لمنظمة الجيش السري الشمولية هو استهدافها للوقت كطرف ثالث مهم في عملية الإقلاع الحضاري وهو ما اختصرته شعاراتهم "لنترك لهم جزائر 1830" والذي يعني سرقة 132 سنة من عمر المجتمع الجزائري وحرمانه من مظاهر النمو والتطور في هاته المدة التطور الاجتماعي كالنمو السكاني أو الاقتصادي كالمؤسسات الاقتصادية والبنية التحتية بصفة عامة وكل ما من شأنه أن يفيد الإنسان الجزائري في بناء دولته وصناعة مجده.

الهوامش والإحالات:

[*] حنة أرندت: ولدت في مدينة ليدن الألمانية سنة 1906 من أب وأم يهوديين معتزين ومتمسكين بهويتهما اليهودية، إلتحقت حنة الشابة بجامعة ماربورغ لتدريس الفلسفة وهناك إلتقت الفيلسوف الألماني الكبير مارت هيدغر (1889-1976) الذي جمعته بها علاقة عاطفية، كما تأثرت من جهة أخرى بفكره وإشكالياته العميقة، تعذّر على حنة إكمال الدراسة مع أستاذها هيدغر فإنتقلت إلى جامعة هيدلبرغ وهناك إلتقت بـ كارل ياسبيرز ومعه أكملت رسالتها في الذكتوراه حول

"الحب عند القديس أوغسطين"، كان لوصول النازية للحكم تأثيرا كبيرا على المرأة حيث توجهت للفكر السياسي وبسببه تم إعتقالها في صيف 1933 من قبل رجال المخابرات النازية، ثم أطلق صراحها بفضل وساطة هيدغر الذي كان قريبا من قيادات النازية كما يحلو لبعض المؤرخين القول، ثم هربت حنة أرندت في نفس السنة متجهة نحو فرنسا ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وفي هذه الفترة إنكبت المرأة تدرس الفكر اليوناني دراسة عميقة وموّسعة محاولة من خلالها التأصيل للفكر الغربي في أعمالها وكتبها التي نذكر منها: أسس التوتاليتارية، في العنف، في الثورة، وضعية الإنسان الحديث، ما هي السياسة؟، أزمة الثقافة (يُنظَر: نسيبة مزواد، الهيمنة التوتاليتارية في فكر حنة أرندت، مقالة ضمن كتاب خديجة زتيلي وآخرون، الفلسفة السياسية المعاصرة، منشورات ضفاف، منشورات الإختلاف، المغرب، الجزائر، ط1، 2014، ص109).

i عامر عابد زيد، ضدية الإرهاب والسلطة عند حنة أرندت، مقالة ضمن كتاب علي عبود المحمداوي وآخرون، الفعل السياسي بوصفه ثورة، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2013، ص ص152-153.

iiنفس المرجع، ص270.

iii نفس المرجع، ص254.

iv نادرة السنوسي، حنة أرندت وموقفها من النازية، مقالة ضمن كتاب علي عبود المحمداوي وآخرون، الفعل السياسي بوصفه ثورة، مرجع سبق ذكره، ص234.

v عامر عابد زيد، ضدية الإرهاب والسلطة عند حنة أرندت، مرجع سبق ذكره، ص285.

vi محمد مبارك الميلي، الفاشية العالمية الحديثة، دار الأداب، لبنان، ط1، 1963، ص48.

vii الشريف طوطاو، ميشال فوكو...جينيالوجيا السلطة بوصفها نقدا للخطاب السياسي الغربي، مقالة ضمن كتاب خديجة زتيلي وآخرون، الفلسفة السياسية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص92.

viii نسيبة مزواد، مرجع سبق ذكره، ص118.

ix رشيد العلوي، الشرط الإنساني ومشكلة الشر، مقالة ضمن كتاب علي عبود المحمداوي وآخرون، الفعل السياسي بوصفه ثورة، مرجع سبق ذكره، ص214.

x عاشور شرفي، ،قاموس الثورة الجزائرية، ترجمة عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص533.

xi نسيبة مزواد، مرجع سبق ذكره، ص117.

xii نفس المرجع، نفس الصفحة.

[xiii] ندى بوخبزة وآخرون، الجريمة من منظور التحليل الإستراتيجي لدى كل من موريس كيسون وجيلبرتكوردو، دراسة تحت إشراف محمد جحاح، www.4shared-china.com/q/1/، تاريخ التصفح 2013/09/10.

[xiv] نفس المرجع والموقع.

[xv] ريمون بودون، **أبحاث في النظرية العامة للعقلانية**، ترجمة جورج سليمان، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2007، ص33.

[xvi] ندى بوخبزة وآخرون، مرجع سبق ذكره.

[xvii] نفس المرجع.

[xviii] علي عبود المحمداوي وآخرون، **يورغنهابرماس العقلانية التواصلية في ظل الرهان الإتيقي**، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2003، ص ص53–54.

[xix] نورالدين علوش، **المدرسة الألمانية النقدية**، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2013، ص82.

[xx] علي عبود المحمداوي، **الإشكالية السياسية للحداثة**، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2011، ص 166.

[xxi] علي عبود المحمداوي، **في المزاوجة بين المعرفة والمصلحة**، www.nonos.net/author/writer/407/، تاريخ التصفح: 2014/04/20.

[xxii] علي عبود المحمداوي، **الإشكالية السياسية للحداثة**، مرجع سبق ذكره، ص 186.

[xxiii] تواتي دحمان، **منظمة الجيش السري**، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص154.

[xxiv] Demart Pierre, **la petite cour du chinois en exil**, in istoria magazine, N° 329 Taillandier, Pari, 1973، نقلا عن: دحمان تواتي، مرجع سبق ذكره، ص155.

[xxv] محمد مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ص35.

[xxvi] نفس المرجع، ص332.

[xxvii] عبد المجيد عمراني، عبد المجيد عمراني، **سارتر والثورة الجزائرية**، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص35.

[xxviii] تواتي دحمان، مرجع سبق ذكره، ص332.

[xxix] نفس المرجع، ص332.

[xxx] Français Maspero, **le droit à l'insoumission**: « le dessier des 121 ».P:18، نقلا عن: عبد المجيد عمراني، مرجع سبق ذكره، ص132.

[xxxi] عبد المجيد عمراني، مرجع سبق ذكره، ص 132.

[xxxii] نفس المرجع، ص10.

[xxxiii] نفس المرجع، ص6.

[xxxiv] نفس المرجع، ص ص150-152.

[xxxv] عاشور شرفي، مرجع سبق ذكره، ص83.

[**] **النهلية (النهليستNihlisme)**: جاء هذا اللفظ لأول مرة على لسان الكاتب الروسي، تور جينيف في مؤلفه (أباء وأبناء) سنة 1862 وينادي فيه بالمبادرة في الحال إلى تدمير جميع النظم الإقطاعية والإقتصادية التي كانت قائمة في ذلك الوقت والقضاء على رؤوسها وزعماء حركتها عن ميادين نشاطهم بالقتل والإغتيال أو بالإختطاف، ثم أصبح هذا المصطلح يطلق على كل جماعة تتبنى العمل الإرهابي التدميري والإجرامي (**أنظر مارتن دوج، قاموس المذاهب السياسية، ترجمة أحمد المصري، منشورات مكتبة المعارف، لبنان، بدون تاريخ، ص 79**).

[xxxvi] علي هارون، علي هارون، **خيبة الإنطلاق فتنة صيف 1962**، ترجمة الصادق عماري،وأمال فلاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص37.

[xxxvii] نفس المرجع، ص65.

[xxxviii] أنظر تواتي دحمان، **منظمة الجيش السري**، مرجع سبق ذكره، ص336-337.

[xxxix] علي هارون، مرجع سبق ذكره، ص41.

[xl] تواتي دحمان، مرجع سبق ذكره، ص336.

[xli] علي هارون، مرجع سبق ذكره، ص53-38.

[xlii] نفس المرجع، ص39.

[xliii] بوعلام نجادي، بوعلام نجادي، **الجلادون 1830-1962**، ترجمة محمد المعراجي، منشورات anep، الجزائر، 2007، ص45.

[xliv] عاشور شرفي، مرجع سبق ذكره، ص296.

[xlv] Arnould Dérouled, OP cit., PP :251-263..

[xlvi] عاشور شرفي، مرجع سبق ذكره، ص533.

[xlvii] جون بول سارتر، **مواقف مناهضة للإستعمار**، ترجمة محمد معراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص88.

[***] **الهلاوس(Halloucination):** هو إدراك خاطئ لمثير غير موجود في الواقع كأن يسمع المرء أصواتا تحادثه دون أن توجد هذه الأصوات في الواقع، وعندما تظهر الهلاوس باستمرار تكون دليلا على المرض العقلي الشديد.(**أنظر: ماجد موريس إبراهيم، الإرهاب... الظاهرة، وأبعادها النفسية، منشورات ANEP ، الجزائر، 2008، ص241**).

[xlviii] فرانز فانزن، **العام الخامس للثورة الجزائرية**، ترجمة ذوقان قرطوط، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ط1، ص ص89-88.

[xlix] جون بول سارتر، **مواقف مناهضة للإستعمار**، مرجع سبق ذكره، ص88.

[l] مصطفى عشوي، مصطفى خياطي، **الصدمات النفسية في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، 2012، ص ص53-54.

[li] عبد المجيد عمراني، مرجع سبق ذكره، ص6.